مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 08 العدد: 02 جـــوان (2024) ص 373/ 383

قراءة نافع المدني في بلاد المغرب الأوسط – الجزائر– بين النظرة التاريخية والاستشراف المستقبلي

Reading Nafie Al-Madani in the countries of the Middle Maghreb - Algeria - between the historical view and future outlook.

د. زغاد لزهر *

جامعة باتنة -1- (الجزائر)

zeghadlazhar@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/05/20
تاريخ القبول:
2024/06/20

الكلمات المفتاحية:
- ✓ القراءات
- ✓ نافع
- ✓ الجزائر
- ✓ الفتح الإسلامي

الملخص:

القراءات القرآنية أهم علوم القرءان الكريم؛ لاهتمامها بتقويم اعوجاج اللسان عند الترتيل، وكذا نقل هيئات نطقها عن الحضرة النبوية، فاشتهر من القراء عشرة، قرأ كل واحد منهم في مصر من أمصار الدولة الإسلامية، واشتهرت قراءته حتى لا يقرأ إلا بها، واختصت المدينة بقارئها الأكبر نافع المدني الذي طارت قراءته كل مطار، فمدحها الإمام مالك بقوله: "قراءة نافع سنة"، واشتهر المغرب العربي بقراءة نافع من جملة القراء العشر؛ لذلك كان الهدف من هذا البحث الوقوف على تاريخ دخول قراءة نافع إلى الجزائر، وكذا جهود العلماء في الحفاظ عليها، مع نظرة في واقع القراءة، وجملة التحديات التي واجهتها ، بين الواقع والمآل.

Article info

Received
20/05/2023
Accepted
20/06/2024

Abstract :

Quranic readings are the most important sciences of the Holy Qur'an, for their interest in correcting the crookedness of the tongue when chanting, as well as transferring how to pronounce them from the Prophet's presence, so he became

* المؤلف المرسل

famous from the ten readers, each of them read in the states of the Islamic State, and his reading was famous so that he could not read only by them, and the city was singled out for its largest reader Nafi Al-Madani, whose reading flew in every direction, so Imam Malik praised it by saying: "Reading Nafi' Sunnah", and the Arab Maghreb was famous for reading Nafi' from among the ten reciters, so the aim of this research was to stand On the history of the entry of Nafi's reading into Algeria, as well as the efforts of scholars to preserve it, with a look at the reality of reading, and the challenges it faced, between reality and the future.

Keywords:
- ✓ *Nafie*
- ✓ *Islamic conquest*
- ✓ *Algeria.*

1. المقدمة

القراءات القرآنية من أهم علوم القرءان الكريم؛ لأنها تهتم بتقويم اعوجاج اللسان في نطق الألفاظ القرآنية، وكذا نقل هيئات نطقها عن الحضرة النبوية، فاشتهر من القراء عشرة، قرأ كل واحد منهم في مصر من أمصار الدولة الإسلامية المعروفة، واشتهرت قراءته حتى صار لا يقرأ إلا بها، واختصت المدينة المنورة بقارئها الأكبر نافع المدني الذي طارت قراءته كل مطار وقد مدحها مالك بن أنس بقوله: "قراءة نافع سنة"، وقد اشتهر المغرب العربي من بين الأمصار الإسلامية بقراءة نافع من جملة القراءات العشر، فقد كانت قراءة الفاتحين لبلاد المغرب لذلك كان الهدف من هذا البحث الوقوف على تاريخ دخول قراءة نافع المدني إلى الجزائر، وكذا جهود العلماء في الحفاظ عليها، مع نظرة في واقع هذه القراءة، وجملة التحديات التي واجهتها عبر الزمن، بين الواقع والمآل.

تم تقسيم خطة العمل كالتالي تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث جاء في المبحث الأول ترجمة مختصرة للإمام نافع وراوييه ثم في المبحث الثاني تم الكلام عن تاريخ دخول الإسلام إلى المغرب الأوسط وأشهر القادة الفاتحين له، وعن دخول قراءة نافع إلى المغرب الأوسط وأهم والقراء الذين أدخلوا هذه القراءة، والمبحث الثالث فجاء للكلام عن جهود العلماء الجزائريين في ترسيخ قدم قراءة نافع والحفاظ عليها، و للحديث عن الصعوبات والتحديات، والأخطار التي تواجهها قراءة نافع عبر الزمن، وختم البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الورقة البحثية، وكل هذا باعتماد على المنهج الاستقرائي الوصفي المقارن وكذا المنهج الاستنباطي.

2. ترجمة القراء الإمام نافع وراوييه.

قبل الدخول في صلب البحث لابد من التقديم بمقدمة تترجم الكلمات المفتاحية فيه، ومن الكلمات المفتاحية في هذا البحث هو الإمام نافع رحمه الله فكان يجب الترجمة له ولراوييه ولو بشكل مختصر حتى يوضع القارئ في الصورة.

1.2 ترجمة نافع.

"هو إمام أهل المدينة في القراءات، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، يكنّى أبا رؤيم ويقال: أبو نعيم، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب المدني " (سعيد، 2005م، الصفحات 43-44)، "أحد القرّاء السبعة الأعلام، ثقة صالح، ولد سنة سبعين، وتوفي سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضا عن سبعين من التابعين.

وقد تلقى القراءة عنه رواية وعرضا خلق كثير أيضا منهم مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعيسى بن مينا قالون، وعثمان بن سعيد ورش، وغيرهم ، من مناقبه رحمه الله أنه كان إذا تكلم يشمّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رؤيم تتطيّب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيبا ولا أقرب طيبا، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشمّ من فيّ هذه الرائحة، خدم القرءان الكريم زهاء سبعين سنة وتلقى الناس قراءته بالقبول، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها، ولتخذوها قراءة لهم، قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم، مات سنة تسع وستين ومائة، وقيل سبعين، وقيل سبع وستين، وقيل سبع وخمسين رحمه الله " (الجزري، 2006م، الصفحات ج1، 288-289).

2.2. راويا نافع المدني:

1.2.2 عيسى بن مينا قالون.

من أشهر من تحمل قراءة نافع، أخص تلاميذه وأكثرهم ملازمة له وأحد راوييه "عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ويقال المريّ مولى بني زهرة أبو موسى الملقب "قالون" قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته فإن قالون باللغة الرومية "جيد".... قال قالون: قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها في كتابي وقال النقاش: قيل لقالون كم قرأت على نافع قال: مالا أحصيه كثرة إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة.... كان قالون أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، وقال ابن أبي حاتم:كان أصم يقرئ القرآن الكريم ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة..... قال الداني: توفي قبل سنة عشرين ومائتين وقال الأهوازي وغيره: سنة خمس ومائتين وقال الذهبي: هذا غلط وأثبت وفاته سنة عشرين قلت وهو الأصح والله أعلم " (الجزري، 2006م، صفحة ج1،ص542)والقول لابن الجزري.

2.2.2 الإمام أبو سعيد عثمان (ورش).

ثاني أشهر روّاة الإمام مالك:"عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، وقيل: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داوود بن سابق القبطي المصري المقريء. إمام القراء أبو سعيد، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو القاسم. أصله من القيروان، من موالي آل الزبير بن العوام، وشيخه نافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه. والورش: شيء يصنع من اللبن. وقيل: بل لقّبه ورشان، باسم طائر معروف. فكان يعجبه هذا اللقب ويقول: أستاذي نافع سماني به. ويفتخر بذلك، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان بصيراً بالعربية. وكان أبيض أشقر أزرق، سميناً مربوعاً، يلبس ثياباً، قصاراً. مولده سنة عشر ومائة، وكانت قراءته على نافع في سنة خمس وخمسين ومائة، قرأ عليه: أبو يعقوب الأزرق، وهو ثبت حجة في القراءة. مات بمصر في سنة سبع وتسعين ومائة" (الذهبي، 2006م، صفحة ج5، ص316).

3. **دخول الإسلام ورواية نافع إلى المغرب الأوسط.**

إن التركيبة الديموغرافية والخصائص الأنثروبولوجية لساكنة المغرب الأوسط وكذا الظروف السياسية للدولة الإسلامية في بداية تأسيسها قد أخرت إنتشار الإسلام بشكل واسع في جميع أرجاء المغرب، رغم أن حركة الفتح للمغرب الكبير بدأت في وقت مبكر، وقد استغرق فتح المغرب العربي كاملا زهاء السبعين عاما، درات خلالها معارك وجولات بين المسلمين والروم من جهة وبين المسلمين والبربر من جهة أخرى؛ لأن تسليم الأرض لم يكن بالشيء الهيّن، فعقلية ساكني المغرب الأوسط تتسم بالشراسة، والعنف في المقاومة، مع ما عاصروه من ظلم الرومان وتجبرهم، فلم يسهل ذلك من مهمة الفاتحين الأولين، بل زادت الظروف السياسية في المشرق الطين بلة على ما سنبينه باذن الله.

1.3 حملات الفتح الاسلامية.

1.1.3طلائع الفتح:

تبدأ هذه المرحلة من العام الثاني والعشرين للهجرة (22هـ)، فبعد فتح مصر على يدي عمرو بن العاص توجهت أنظار الفاتحين إلى الغرب منها بأمر من أمير المؤمنين، بهدف تأمين الحدود الغربية لأن الأحداث التي جرت في فتح الاسكندرية أدت إلى هذا الإجراء ومنها: أن حاكم الاسكندرية قد استعان بحاكم برقة (مدينة بليبيا) (بردي، 1852م، الصفحات ج1، ص26-27)، وقد قاد عمرو بن العاص الجيوش حتى وصل برقة وصالح أهلها على دفع الجزية (زيتون، 1988م، صفحة 17)، فكانت هذه أول طلائع فتح المسلمين لما وراء بلاد مصر، فعندما أكمل الله فتح برقة على يدي عمر بن العاص تابع مسيره إلى جهة الغرب منها بهدف فتح مدينة طرابلس وكان فتحها سنة 22هـ (عبدالحكم، 2014م، صفحة 171).

2.1.3 حملات متتالية رغم تباعد الأزمان.

أثر في عملية مواصلة فتح إفريقيا بشكل أسرع وأكثر تواصلا أمران اثنان هما:

1.2.1.3.الحالة السياسية: حيث توقفت عملية الفتح عدة مرات في الأولى بأمر من سيدنا عمر بن الخطاب بسبب إرادة تثبيت أركان الدولة الإسلامية أولا، قبل أي مخاطرة نحو جهة مجهولة التضاريس والتركيبة البشرية، والثانية كانت بسبب فتنة الصحابة وتضعضع الدولة الإسلامية بسبب الخلاف بين سيدنا علي رضي الله عنه وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، وفي كل مرة يتوقف الفتح تكون الحالة السياسية هي السبب الرئيس.

2.2.1.3. التركيبة السكانية: يتميز سكان المغرب الكبير عموما بجملة خصائص ابسيمولوجية تعقد عملية الفتح وتأخر مدتها فقد تميز سكان المغرب العربي بالشراسة في المقاومة فالمقاومة صفة طبيعية من صفاتهم وهم قد خبروها سنين طويلة من مقاومة الرومان فصارو لا يقبلون دخول الغريب خاصة، ولم يعودوا يأمنون جانب أي غاز دخيل على بلادهم، فأسهمت هذه الأحداث السابقة في تكوين شخصيتهم وتأخير الفتح وطرد الرومان من بلاد المغرب العربي ونشر الإسلام فيها.

2.3. قادة الفتح وأهم حملاتهم العسكرية.

نسرد في هذه الأسطر أهم قادة الفتح الإسلامي وأبرز ما أنجزوه خلال حملاتهمالعسكرية على بلاد المغرب العربي.

1.2.3.عبد الله بن أبي السرح.

بعد تولي سيدنا عثمان ابن عفان إمارة المؤمنين وجه عبد الله بن أبي السرح في جيش من الصحابة، منهم عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمان بن زيد بن الخطاب، وعبد الله بن عمر وغيرهم...فتوجهوا سنة (27هـ) نحو ليبيا (شاكر، 2005م، صفحة 119)فاستولى جيش المسمين على مدينة سبيطلة (مدينة رومانية في تونس) فقتلوا حاكمها "جرجير" وغنموا ما لا يحصى من الغنائم من ذهب، وفضة، فبعث بها إلى خليفة المسلمين عثمان رضي الله عنه (ابن كثير، (د.ت.ط)، صفحة ج10، 22)، وقد وصلت آخر سرايا هذا الأمير إلى مدينة "قفصة" على بعد 300 كم عن الحدود الجزائرية ثم عاد أبو السرح إلى مصر سنة (28هـ)، ثم توقف الفتح بسبب الصراع في الدولة الاسلامية حتى ولي الخلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

من خلال هذا الكلام نجد أن الفتح الإسلامي الأول قد توقف على تخوم المغرب الأوسط سنة (28هـ) وهذا يدل على أن حركة الفتح قد بدأت مبكرا ومبكرا جدا ولولا الظروف السياسية لكان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي، قد تم قبل الأربعين هجريا.

2.2.3. معاوية بن دحيج.

بعد أن استب الأمر لمعاوية ابن أبي سفيان في الشام وآلت إليه خلافة المسلمين أخرج هذا القائد المسلم سنة 45هـ على رأس عشرة آلاف محارب باتجاه إفريقيا فقامت عدة معارك مع الرومان فتح فيها (قمونية) مدينة في تونس ثم فتح (جالولاء) حصن روماني في سوسة ثم فتح مدينة سوسة بعد حصارها أياما فكان فتحا عظيما للمسلمين (الحميدي، 1998م، صفحة 174)،ثم عاد بن دحيج بالغنائم إلى بيت مال المسلمين ثم عزله معاوية عن مصر وولى غير.

3.2.3. أبو المهاجر دينار.

قبل الكلام عن أبي المهاجر تجدر الاشارة إلى أن عقبة بن نافع قد رأس جيش الفتح من سنة 50هـ-55هـ شيد فيها مدينة سماها القيروان قبل أن يعزل ويولى مكانه أبا المهاجر دينار الذي توجه تلقاء مدينة قرطاجنة عاصمة الرومان في تونس فحاصرها حتى نزل أهلها على الصلح فصالحهم ثم دخل بلاد المغرب الأوسط فيعتبر بذلك أول من أدخل الإسلام إلى الجزائر وقامت بينه وبين كسيلة الروماني معركة هزم فيها الأخير وأسم بعد ذلك (الثعالبي، 1987م، صفحة 39)، ثم أكمل أبو المهاجر الفتح حتى بلغ تلمسان وبقي الحال على ذلك حتى وفاة معاوية ابن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد الخلافة والذي أرجع عقبة بن نافع أميرا على المغرب العربي سنة 62هـ (ابن عذارى المراكشي، 2009م، صفحة 47.).

تجدر الاشارة إلى أن هذه الفتوحات كانت ساحلية أكثر منها فتحا شاملا؛ لأن القادة الفاتحين قد اهتمو باسقاط العواصم والمدن الكبرى دون الاهتمام بالقرى والمداشر؛ لأنه ومع بلوغ الفتح مدينة تلمسان في أقصى الغرب إلا أن الأمر لم يستتب للمسلمين في بلاد المغرب الأوسط فقد واجهو مقاومة شرسة بعد هذا الفتح.

4.2.3. عقبة بن نافع المحارب المجاب.

خرج عقبة بن نافع بعد أن ولي رئاسة جيوش الفتح وانطلق إلى مدينة القيروان فأعاد إعمارها، ودعى لها بالصلاح والخير، ثم أكمل طريق الفتح يحارب الروم والبربر فلم يكن يقف له أحد، ففتح (باغاية) مدينة في الشرق الجزائري جهة ولاية خنشلة حاليا، فدخل حصنها وأخذ غنائمها ثم اتجه إلى مدينة (المُنَستير) مدينة تونسية عامرة ثم انطلق إلى واد الزاب(بني ميزاب) فأخضع أهلها وأذهب ملك الروم وعزُّهم من واد الزاب إلى آخر الدهر،ثم اتجه إلى " **تيهرت**"مدينة غرب الجزائر ولاية تيارت حاليا، فأفنى عقبة بن نافع من بقي من الروم فيها رغم مقاومتهم الشديدة، ثم أوغل في الغرب فتحا وأسرا أمة بعد أمة حتى صار بأحواز طنجة فصالحه أميرها ونزل على حكمه ثم سار حتى جبهه المحيط الهادي فيقال أنه أدخل فرسه البحر ثم دعا وقفل راجعا إلى المغرب الأوسط (ابن عذارى المراكشي، 2009م، الصفحات 47-53)فقد فتح سائر بلاد المغرب الكبير، ثم عند عودته إلى القيروان أرسل جيشه إليها وعرج مع ثلاثمئة مقاتل معه إلى مدينة (تهودة)فأغرى الروم قلة الجنود الذين كانو مع عقبة فنصبو له فخا بالاستعانة بكسيلة الرومي فقاتل عقبة وجنوده قتالا عظيما حتى استشهدو عن آخرهم.

ثم بعد موت عقبة استفحل أمر كسيلة البربري حيث اجتمع إليه سائر البربر حتى ولّى عبد الملك بن مروان زهير بن قيس البلوي فقضى على كسيلة وجنوده بمدينة ممش مدينة قرب باتنة الجزائرية وأمّن البلاد من بطشه، ثم توالى الأمراء على المغرب الأوسط وتوالت حروبهم مع المتمردين حتى استقر أمر المغرب الأوسط على يدي موسى بن نصير، ثم انتشر الإسلام وأذعن الناس للدولة الإسلامية، ودخلوا في الدين أفواجا.

وقد تم فتح المغرب العربي كاملا واستقر فيه الإسلام في حدود المئة الهجرية، وهذا إنما يدل على شراسة أهل المغرب في المقاومة العسكرية وقد أعانتهم الظروف السياسية في المشرق كثيرا ففتح بلاد المغرب استغرق ما يقرب من ثمانين سنة.

4. تاريخ دخول قراءة نافع إلى المغرب الأوسط

بعد استقرار الإسلام في قلوب المؤمنين من أهل المغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا بدأت العجلة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية بالدوران بداية بجلب المصاحف على يد الصحابة والتابعين فمنهم من قدم إليها مجاهدا في سبيل الله لأكثر من مرة، ومنهم من جاءها مرة واحدة ومنهم من اتخذها وطنا وبدخول العرب والبربر في الإسلام احتاجت حواضر المغرب الأوسط إلى بناء المساجد، فالتحق بها بعض من خيرة أهل العلم، وأما أول القراءات دخولا فهي قراءة أهل الشام فقد كانت عاصمة الخلافة إذ ذاك فدخل بها:

1 - سفيان بن وهب رضي الله عنه حيث دخل إفريقيا غازيا سنة 60هـ وأميرا سنة 78هـ، وكان له قراءة تابعة لأهل الشام ومصحفهم (ابن حجر العسقلاني، (د.ت.ط)، صفحة ج2، 56).

2 - عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه: الذي كان في جيش أبي السرح الذي فتح سبيطلة وقتل ملكها جرجير وكان مهتما بالقرآن وقراءاته ولا أدل على ذلك من جعل عثمان له في هيئة جمع المصحف الشريف (السجستاني، 2018م، الصفحات 9-10).

بحكم أن عاصمة الخلافة كانت بلاد الشام وقراءة الجنود الفاتحين كانت شامية، وحتى من ولي التعليم ونشر الفقه الإسلامي بحكم الحركة السياسية، كانت القراءة السائدة في المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى هي قراءة هشام عن ابن عامر غير أن ابن الفرضي قد أثبت في كتابه الذي أرخ فيه لعلماء الأندلس أن قراءة أهل المغرب كانت على حرف حمزة وذلك أثناء ترجمته لمحمد بن عمر بن خيرون (ت 306 هـ) لأن هذا المقرئ الجليل هو الذي قدم بقراءة نافع على أهل إفريقيا ، وكان الغالب على قراءتهم حرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص؛ حتى قدم ابن خيرون، فاجتمع إليه الناس، ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق" (ابن الفرضي، 1945م، الصفحات ج2، 112-113)وكان فقيها عالما بالقراءات خصوصا قراءة نافع "شيخ القراء بالقيروان، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن سيف وإسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطي، وعبيد بن محمد، قال الداني: إمام في قراءة نافع من رواية ورش عنه، ثقة مأمون، قدم القيروان واستوطنها وأقرأ بها، روى القراءة عنه ابناه محمد وعلي، وأبو جعفر أحمد بن أبي بكر، وأبو بكر الهواري المعلم، وعبد الحكم بن إبراهيم وعلي بن محمد البجائي، قال وكان ابن خيرون يأخذ أخذاً شديداً على مذهب المشيخة من أصحاب ورش وسلك أصحابه في ذلك طريقه وكذلك من أخذ عنهم إلى اليوم، قلت وهو الذي قدم بقراءة نافع على تلك البلاد فإنه كان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ، وألف كتاب "الابتداء والتمام" وكتاب "الألفات واللامات"، توفي بمدينة سوسة يوم الاثنين النصف من شعبان سنة ست وثلثمائة" (الجزري، 2006م، صفحة 372).

إن هذا الكلام يثبت أن دخول قراءة نافع إلى بلاد المغرب العربي كانت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري على يدي ابن خيرون ثم أيدي من تتلمذ على يديه من طلاب الأمصار مع أن وجودها كقراءة كان قبل هذا التاريخ لكن انتشارها كان أقل وبين الخواص من الناس فقط أما عامة أهل البلد فكانوا على قراءة حمزة رحمه الله.

من القيروان دخلت قراءة نافع إلى بلاد المغرب الأوسط بحكم الجوار وبحكم رحيل القراء إلى بن خيرون من الآفاق فعلي بن محمد البجائي جزائري المنشأ من بجاية بالجزائر ولابد أنه قد أقرأ بها ردحا من الزمن في حاضرة بجاية أو أي

حاضرة من حواضر المغرب الأوسط ويمكن القول: إن قراءة نافع قد دخلت المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وقد استقرت هذه القراءة في نفوس أهل المغرب الأوسط لعدة اعتبارات منها:

1 - ارتباطها بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لذلك من قدسية في نفوس المسلمين عامة وأهل المغرب خاصة.
2 - ارتباطها بالمذهب الفقهي لأهل البلد وهو المذهب المالكي وقد قال عنها الإمام مالك: "قراءة نافع سنة" وهذا القول يذكي الصدور للطلب ويوقض العقول للحرص والاهتمام.
3 - تشجيع السلطة الحاكمة للمذهب المالكي مع مزاوجته بقراءة نافع المدني مع العلم أن مالكا قد قرأ على نافع القراءة فكان هذا الأمر زيادة مزية لها.

5. جهود علماء الجزائر في الحفاظ على قراءة نافع في مواجهة التحديات.

دخول القراءة إلى أي مصر مرتبط بدخول الإسلام إليها وقد عرفنا أن أول القراءات دخولا إلى المغرب الأوسط كانت على يد الفاتحين الأوائل فدخلت أولا قراءة ابن عامر الدمشقي على يد الفاتحين بحكم أن عاصمة الخلافة هي دمشق الشام، وبقيت قراءة ابن عامر هي قراءة عامة أهل المغرب وبلاد الأندلس، حتى جاء ابن خيرون وأدخل قراءة نافع إلى القيروان ومنها إلى ربوع المغرب الأوسط.

1.5. جهود الحفاظ على قراءة نافع قديما وحديثا.

قد حاول علماء المغرب الأوسط الحفاظ على قراءة نافع بشتى الطرق بعد أن استقرت في نفوسهم فقاموا بعدة أمور في هذا المسعى قديما وحديثا:

1.1.5. الجهود القديمة.

. 1.1.1.5 بناء الكتاتيب والرباطات والزوايا والمساجد.

الهدف من هذه المنشآت التعليم القرآني للناشئين الصغار وتعليم مبادئ الدين وتعاليمه، وقد انتشرت في ربوع المغرب الأوسط شرقا وغربا شمالا وجنوبا تبعا لتعدد العواصم السياسية حيث نجد الجزائر الدولة العربية الوحيدة في العام الإسلامي التي كان لها ثمانية عواصم ثقافية عبر الزمن فبجاية والمسيلة و(سرت) قسنطينة وتلمسان تيهرت، وأشير .... كلها عواصم تشع نورا ثقافيا وتحمل إرثا دينيا كبيرا.

2.1.1.5 تشجيع الرحلة إلى طلب العلم ورفع مكانة المعلمين.

كانت ولا تزال بلاد الحرمين مقصد طلاب العلم فهي مهد الرسالة وأول بلاد تشخص إليها أبصارهم، وأول الأمصار تتجه إليها رحلاتهم فهي مهد العلماء ومنها يخرج العلماء وهي وغيرها من الحواضر العلمية في أي مكان في العالم الاسلامي تكون مقصدا لطلاب العلم فنجد منهم من يرحل إلى بلاد الحرمين ومنهم من يرحل إلى القيروان وإلى غيرها كل حسب قدرته وطاقته.

نذكر من هؤلاء العلماء الرحالة علي بن محمد البجائي تلميذ بن خيرون، وأبو الفضل القروي البجائي، وعبد الله بن محمد القضاعي الأندلسي المقرئ وغيرهم الكثير (الذهبي، طبقات القراء، 1997، صفحة ج1، 354)، وأما مرتبة المعلم ومكانته في نفوس الجزائريين لا يُعلى عليها فمناداته باسمه عندهم من المنكرات فلابد لاسمه أن يقترن بلفظ تقدير فيقال

له **"نعمسيدي"** وهي مركب من كلمتين **"نعم""سيدي"**، حيث يرى أهل المغرب الأوسط وغيرهم من بلاد الإسلام أن المعلم لا يقال له إلا **"نعم"** وتبقى مكانة المعلم إلى اليوم سامقة العلى، وأهل الجزائر يعظمون معلمي القرآن ويقدمونهم، ويقدمون لهم العطايا والهدايا.

3.1.1.5. التأليف والتصنيف.

من المظاهر التي حافظت على قراءة نافع في بلاد المغرب الأوسط هي حركة التأليف والتصنيف التي قام بها علماء الجزائر فقد ساهموا في نشر قراءة نافع تعلما ودرسا وتأليفا ونصا، ومن أشهر المصنفات في قراءة نافع:

أ) -مصنف "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في لأصل مقرأة نافع" لعبد الرحمان الثعالبي، وهو مصنف مطبوع مشهور.

ب - "شرح الدرر اللوامع" غير مطبوع لأبي الحسن السجلماسي.

ج - "تقيد على قراءة الإمام نافع من رواية قالون وورش" لأبي عبد الله محمد بن أحمد العبادي التلمساني، وهو مطبوع، بتحقيق أبي بكر بلقاسم ضيف الله.

4.1.1.5. الحفاظ على الطرق والأسانيد.

وهي مصنفات ومنظومات في تعداد الطرق والأسانيد النافعية نذكر منها:

أ) "تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع" أبو عبد الله محمد شقرون الوهراني (أبو القاسم سعد الله، 1981م، صفحة ج2، 22).

ب) "التبصرة في قراءة العشرة" محمد بن أبي القاسم البوجليلي.

من مظاهر العناية بأحد العلوم هو استفراغ الجهد في تعلمه وتعليمه والتأليف فيه والمصنفات والجهود التي قام بها علماء الجزائر من أجل المحافظة على قراءة نافع دليل على عنايتهم بهذه القراءة واهتمامهم بها واحتفائهم بعلمائها.

2.1.5. الجهود معاصرة للحفاظ على قراءة نافع في المغرب الأوسط.

من خلال هذه التجارب التي سنذكرها سيتبين مقدار الجهد المبذول للحفاظ على قراءة نافع في بلاد المغرب الأوسط-الجزائر-

1.2.1.5. الالتزام بقراءة نافع في المناهج التعليمية حفظا وتدريسا.

من خلال النظر في مناهج التعليم الجزائرية نجد أن القراءة المعتمدة في إعداد البرامج التعليمية في مختلف الأطوار هي قراءة نافع حرصا من القائمين على الشأن التربوي على قراءة نافع حفظا وتعليما وبحثا.

2.2.1.5. الإمامة والتدريس القرآني بقراءة نافع.

تلتزم وزارة الشؤون الدينية برواية ورش عن نافع في إمامة الصلوات في جميع المساجد عبر تراب الوطن وكذا بإلزامية التعليم القرآني برواية ورش عن نافع.

3.2.1.5. مقرأة ورش الجزائرية.

هناك جهود حثيثة من أجل المحافظة على قراءة نافع على المستوي الشعبي حيث لا يخلو حي ولا ولاية جزائرية من جمعية دينية أو مشروع قرآني يهدف إلى المحافظة على هذا الغرث الديني العريق فأهل الجزائر يحبون قراءة نافع وتحبهم وتجدر الإشارة إلى جهد جمعية دينية تحرص على التدريس وفق الأسس والأساليب العلمية وتهدف أيضا: إلى النهوض بالتعليم القرآني في القطر الجزائري تسمى:" مقرأة حماة ورش الجزائرية" حيث تغطي حاليا ثلث المناطق الحضرية للجزائر.

2.5. التحديات التي تواجه قراءة نافع في المغرب الأوسط عبر الزمن.

واقع قراءة نافع في المغرب الأوسط يواجه تحديات كبيرة بسبب الظروف المفروضة على المنطقة بحكم موقعها الاستراتيجي والثروات الطبيعية والباطنية الموجودة على هذه الأرض وكذا الظروف الاجتماعية والسياسة وتتعدد هذه التحديات منها.

1.2.5. تغير السلطة الحاكمة.

المغرب الأوسط من البلدان التي قامت فيها عدة سلطات حاكمة حيث تعتبر الجزائر من أكبر الدول التي تعددت عواصمها عبر التاريخ وهذا الاختلاف في العواصم يعني تعدد السلطات الحاكمة فمثلا الدولة الرستمية عاصمتها تيهرت ثم جاءت الدولة الزيرية متخذة من "أشير" (المدية حاليا) عاصمة لها(شوقي ضيف، 1990م، صفحة 28)، والدولة الحمادية وعاصمتها المسيلة (frank، 1850، صفحة 197)، الدولة الزيانية وعاصمتها تلمسان.

هذا التنوع في السلطة الحاكمة وتغير العواصم الثقافية أدى إلى تدهور قراءة نافع في المغرب الأوسط وخاصة إذا علمنا أن بعض هذه الدول لم تكن تدين بالمذهب المالكي ولا بتقديم قراءة نافع على غيره من القراءات.

2.2.5. الاستعمار الفرنسي.

الجزائر بلد غني واستراتيجي، وقد تعرض للهجوم عدة مرات عبر التاريخ، لكن أكبر تهديد واجه الإسلام في هذه المنطقة هو الاستعمار الفرنسي، والذي انتهج سياسة الأرض المحروقة، وحرب الإبادة، وكذا التجهيل وتحطيم التعليم والدين، وتعرضت المساجد للتهديم، والزوايا والمدارس للتخريب، مما أدى إلى تجهيل أهل المغرب الأوسط بقوة السلاح، لكن مع ذلك بقيت قراءة نافع هي القراءة المعتمدة في هذا المصر، منقولة مشافهة كابرا عن كابر.

3.2.5. الثورة الرقمية.

مع دخول الألفية الثالثة صارت الوسائل الإلكترونية محور الحياة الاجتماعية للكثير من شعوب العالم، وهذه الثورة الرقمية سلاح ذو حدين، كما أن لها فوائد فإن لها أيضا مخاطر وأضرارا، حيث أدت التكنولوجيا إلى الانفتاح على القراءات السبع خاصة قراءة عاصم الكوفي، والتي يقرأ بها أغلب العالم الإسلامي بحكم تبني بلاد الحرمين لها، مما أثر على شريحة واسعة من المجتمع الجزائري، فصرفت جهودها إلى العناية بهذه القراءة.

ومن جهة أخرى نرى خطر وسائل التواصل الاجتماعي على الأفراد فقد صارت كالمسكر تذهب بعقول الناس وأفئدتهم وتشغلهم عما يفيدهم عموما وعن القرآن بشكل خاص وهذا يمثل خطرا المجتمع.

6. الخاتمة

من خلال هذه الجولة المختصرة عن قراءة نافع في بلاد المغرب الأوسط يمكن أن نستنتج ما يلي:

- دخول القراءات إلى بلاد المغرب الأوسط كان متزامنا مع الفتح الإسلاميللبلاد.
- دخول قراءة نافع إلى المغرب الأوسط كانت على يد تلاميذ بن خيرون نهاية القرن الثالث الهجري.
- مدى اهتمام الجزائريين بقراءة نافع قراءة وحفظا وتدريسا.
- تعظيم شأن قراءة نافع وتقديمها عن غيرها من القراءات.
- اهتمام علماء الجزائر وجهودهم في المحافظة على قراءة نافع جمعا وتأليفا وتصنيفا.
- تهيئة البنى التحتية والهياكل البيداغوجية لممارسة تعليم قراءة نافع وتبجيل علماء هذه القراءة.

التوصيات

- الاهتمام بقراءة نافع تدريسا وتعلما وإسنادا.
- تحسيس الناشئة بأهمية هذه القراءة وقدسيتها عند أهل المغرب الكبير.
- تسخير الجهود والموارد المالية لدعم هيئات الإقراء والجمعيات الدينية

قائمة المصادر والمراجع

1 - Algerie parmm les capitaies du genie rozet et carette K etats tripolitains. Par le d louis frank.paris 1850.p197

2 - ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ص 372.

3 - ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1945م، ج2، ص112-113.

4 - ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة، دار الفكر العربي، (د.ت.ط)، ج2، ص56.

5 - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الكتب العلمية، 2009م، ص47.

6 - ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي، دار هجر، ج10، ص 22.

7 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ج2، ص22.

8 - جمال الدين بن أبي المحاسن بن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة بريل، جامعة أوكسفورد، 1852م، ج1، ص 26-27.

9 - الذهبي، طبقات القراء، ج1، ص354.

10 - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ج5، ص 316.

11 - شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006م، ج1، ص 288-289.

12 - شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، دار المعارف، 1990م، ص 28.

13 - عبد الرحمان، بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، دار الكتب العلمية، 2014م، ص 171.

14 - عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، ص39.

15 - عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، التاريخ الاسلامي مواقف وعبر، دار الدعوة، ط1، 1998م، ص 174.

16 - عبد الله بن أبي داود السجستاني، المصاحف، دار الكتب العلمية، 2018م، ص 9-10.

17 - عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005 م، ص43-44.

18 - محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 1ج، ص542.

19 - محمد بن محمد زيتون، القيروان ودورها الحضاري، دار المنار، 1988م، ص 17

20 - محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2005م، ص119